الفصل الأول
مقدمة الدراسة

obeikandl.com

مقدمة لمشكلة الدراسة :

اهتم الباحثون والعلماء بدراسة بعض متغيرات الشخصية التى تحدث فى مرحلة المسنين Havighurst et al, 1969 ، محمد الصاوى ١٩٧٧ ، مديحة العزبى ١٩٨٢، مارى جرجس ١٩٨٢، محى الدين حسين ١٩٨٢، محمد عودة ١٩٨٦ ، على الديب ١٩٨٨، محمد عبد المقصود ١٩٨٩، وغيرهم حيث تم دراسة أثر تقدم العمر على الدافعية (حسين ١٩٨٢) ، ودراسة الرضا عن الحياة (مديحة العزبى ١٩٨٢) والتوافق النفسى والاجتماعى (محمد عبد المقصود ٨٩).

ولقد توصل الكثير من الباحثين الى القول مع هافيجهرست وزملائه ١٩٦٩ بوجود مشكلات يرجع السبب فيها الى عملية التقاعد عن العمل كما أشاروا إلى ضرورة مواجهة هذه المشكلات، فقد توصل «كويكن ١٩٨٥ Kuiken إلى وجود علاقة دالة بين مفهوم المسنين عن ذواتهم وحالات الإكتئاب التى تصيبهم، كما توصلت سلوى عبد الباقى ١٩٨٥ إلى وجود علاقة موجبة بين شعور المسنين بالعزلة وحالات الإكتئاب التى تصيبهم؛ فى حين توصل «على الديب» ١٩٨٨ ، إلى أن المسنين الذين لايتقاعدون - أى يواصلون العمل بعد سن التقاعد، يكونون أكثر رضا عن حياتهم كما هو الحال فى بعض المهن والأعمال الحرة.

وإذا كانت البحوث قد أشارت إلى وجود العديد من المشكلات التى يعانى منها المسنون، فإن القليل جدا من البحوث قد تصدت لتقديم المساعدة لهؤلاء المسنين عن طريق الأساليب الإرشادية النفسية المختلفة، ومن هنا كان هذا البحث عبارة عن محاولة للاستفادة من علم النفس الإرشادى فى مساعدة هؤلاء المسنين على مواجهة مشكلاتهم باعتبارهم أحد الفئات الاجتماعية التى تعيش فى المجتمع، وباعتبارهم الفئة التى تحملت أعباء وتبعات المجتمع لفترة طويلة من حياتهم. ومن هنا كان لزاما على الباحثين فى علم النفس وفى غيره من العلوم أن يقتربوا من هذه الفئة محاولين أن يمدوا لها يد العون والمساعدة النفسية والإجتماعية والطبية حيث أسفرت جهودهم عن إنشاء وحدات علاجية خاصة بالمسنين، و عن إنشاء فرع جديد فى الطب هو طب المسنين. وفى مجال الرعاية الاجتماعية أنشئت دور

ضيافة المسنين. ولم يكن علم النفس ليتخلف عن أداء دوره نحو هذه الفئة الاجتماعية الهامة من فئات المجتمع. كما بدأ الباحثون فى علم النفس والارشاد النفسى التفكير فى إعداد البرامج الإرشادية لمساعدة المسنين علي حل مشكلاتهم. وقد توصل علماء النفس إلى قناعة أساسية وهى أن المشكلة ليست فى عدد المسنين الذين يتزايدون بسبب الكثير من الإجراءات الصحية والوقائية، وإنما هى فى العمل على تغيير أساليب الحياة فى الأسرة مع ضيق السكن وعمل الأبناء من الذكور والاناث مما يجعل إمكانية استضافة المسن عملا شاقا فى بعض الأسر ، لهذا كان لابد من الاتجاه نحو تقديم الخدمات لهم بصورة مقننة.

وفى دراسة سابقة للباحث الحالى، توصل إلى وجود العديد من المشكلات التى يعانى منها المسنون، وتتمثل فى مشكلات الوحدة لأن الأبناء قد انصرفوا عنهم وأنشغلوا فى شئون حياتهم، ومفهوم الذات السلبى لديهم الناتج عن انصراف المجتمع عن الاهتمام بهم) ، والفراغ الناتج عن التقاعد والاحالة للمعاش .

ويتفق الباحث مع ماكتبه « بيلاك Bellak » حيث أشار إلى بعض هذه المشكلات مثل: الوحدة ، الاهمال ، المرض والتعاسة ، ضعف الثقة بالنفس. وإن كثيرا من هذه المشكلات التى يعانى منها المسن قد تتحسن أو تزول من خلال ممارسة الإرشاد النفس مع المسنين. (Bellak, 1975, P. 271)

ونتيجة للصعوبات والمشكلات التى تواجه المسن، والتى تشعره كل يوم بأنه أصبح شخصا غير مرغوب فيه، وأنه أصبح عبئا على أبنائه وأسرته ، يتغير مفهوم الذات لديه ويأخذ فى الاتجاه السلبى، حيث يشعر المسنون أن المجتمع قد أهملهم، وأنهم يعيشون على هامش الحياة بعد أن أدوا رسالاتهم، ولم يعد المجتمع فى حاجة اليهم، وعليهم أن يتقبلوا هذا الوضع الجديد راضين أو مرغمين.

ولقد عبرت «بنجتسون» عن ذلك عندما قالت «إن ادراك الفرد المسن لذاته يتغير بتغير نظرته الى مايحدث حوله من تغير فى النظام الاجتماعى. (Bengtson, V. 1973, P. 36)

وتوصلت تاوش Tausch, J. 1990 إلى نفس النتيجة فى دراستها للعلاقة بين التقدم فى العمر ومفهوم الذات لدى عينة من المسنين .

(Tausch, J. 1990, PP. 1078, 1079).

ولايقل مفهوم الذات أهمية لدى المسنين عنه لدى المسنات حيث توصل «جلوجوسكى» Glaugoski , G. 1990 إلى أنه يلعب دورا هاما فى مساعدتهم على مواجهة التغيرات والتحديات المتعلقة بعملية التقدم فى العمر .

(Glaugoski, G. 1990, P. 435 A)

تتفق نتائج دراسة «جلوجوسكى ١٩٩٠» مع نتائج دراسة بنجتسون ١٩٧٣ فى أن مفهوم الذات يحتل مكانة خاصة عند دراسة وتركيب وتنظيم الشخصية .

(Bengtson, V. 1973, P. 35)

ولقد أثبتت دراسة عبد المقصود ١٩٨٩ ، وجود علاقة ارتباطية موجبة بين متوسط درجات المسنين على أبعاد التوافق النفسى وبين متوسط درجات مفهوم الذات وأبعاده (محمد عبد المقصود ١٩٨٩).

مما تقدم نجد أن هذه الدراسات تؤكد أهمية مفهوم الذات لدى المسنين ويمكن صياغة هذه المشكلة على النحو التالى :

- هل توجد فعالية لأساليب الارشاد النفسى الجماعى التى تستخدم مع المسنين فى تحسين مفهوم الذات لديهم ؟ وما مدى دلالة هذه الفعالية ؟
- وأى أساليب الارشاد النفسى الجماعى أفضل فى نتائجها فى التعامل مع المسنين .

أهمية الدراسة :

تأتى أهمية الدراسة الحالية من حيث تناولها لأحد الموضوعات البحثية الهامة فى مجال المسنين ، حيث تحاول الكشف عن مدى فعالية أساليب الإرشاد النفسى الجماعى في تحسين مفهوم الذات لدى عينة من المسنين ، إذ أن مفهوم الذات يمثل حجر الزاوية فى الشخصية الانسانية.

وتزيد أهمية هذه الدراسة إذا عرفنا أن مفهوم الذات يتغير لدى المسنين بتغير الأدوار بصفة عامة وبالتحديد عندما يفقدون وظائفهم وسلطاتهم بصفة خاصة.

(Bengtson, V. 1973, P. 36)

ومما يزيد أهمية هذه الدراسة ماذكره عبد الحميد عبد المحسن ١٩٨٦ أن عدد المسنين فى مصر بلغ فى عام ١٩٨٠، ٢,٤ مليون مسنا ومن المنتظر أن يصبح هذا الرقم فى عام ٢٠٠٠ ، ٤,٦٣٥ أربعة مليون وستمائة خمس وثلاثون ألف نسمة (عبد الحميد عبد المحسن، ١٩٨٦، ص١٥).

وإذا أضفنا إلى ذلك، أن عدد المسنين فى العالم يزدادون سنويا، حيث تشير الأبحاث إلي أن عدد المسنين (فوق سن الستين) قد بلغ فى (عام ١٩٧٥)، ٣٥٠ مليوناً ، وسيصل هذا العدد فى نهاية القرن العشرين إلى ٩٥٠ مليونا ، وفى سنة ٢٠٢٥ سيصل مافوق سن الثمانين إلى أكثر من ١١٠ مليونا ، وأن نصف السكان المسنين فى الوقت الحاضر والذين يبلغون الستين يعيشون فى المجتمعات النامية . (United Nations, 1982, P. 1)

إن خبرات كبار المسنين الذين يعيشون بيننا الآن، تختلف عن خبرات المسنين السابقين عليهم، كما تختلف عن خبرات اللاحقين عليهم ، ويؤكد بعض الباحثين، على أنه إذا كانت مرحلة وسط العمر ومرحلة آخر العمر تمثلان معا أطول مرحلة من مراحل حياتنا ، فمن الأهمية أن نفهم ذلك كى نستعد لهذه المراحل من حياتنا بما يجعلنا نتطلع الى الحرية التى تترتب علي عملية التقاعد» والاستمتاع بهذه المرحلة بدلاً من أن تصبح عبئاً ثقيلا على الإنسان عندما يصل إلى سن التقاعد وما تصاحبها من مشكلات.

(Hooyman& Kiyak, 1991, P. 15)

ويذكر سعد جلال ١٩٨٦ أنه لايصح أن يكون هناك مجتمع متكامل بلا شيوخ يحفظون توازنه ولكن يجب أن يكون هؤلاء الشيوخ متكيفين مع مجتمعهم ومع أنفسهم. « وتعتقد لجنة خبراء الصحة العقلية أن الخبرة التى ينقلها الكبار إلى الصغار تعتبر

ميراثا إجتماعيا لايعوض، وأن المسنين المتكيفين إجتماعيا ونفسيا لايمكن الاستغناء عنهم إذ أن وجودهم ضرورى فى المجتمع » (سعد جلال، ١٩٨٦ ، ص٣٢٣).

كما أن هذه الدراسة قد تساعد المسئولين عن رعاية المسنين على معرفة الخصائص النفسية والاجتماعية فى هذه المرحلة، والتى يمكن على أساسها بناء الخطط والبرامج الخاصة بهذه الفئة.

أهداف الدراسة :

أولا الأهداف النظرية : وتتمثل فى الدراسة المسحية بكل الأدبيات السيكولوجية المرتبطة بموضوع الدراسة للوصول إلى تحديد صورة جيدة لفئة المسنين وتحديد المشكلات التى يعانون منها، والحاجات النفسية التى يودون إشباعها، وصورة الذات الجديدة التى تحكم تصرفاتهم وسلوكهم، ويرتبط بهذه الأهداف التعرف على: مفهوم الذات لدى المسنين وتشخيص التغيرات التى تطرأ على هذا المفهوم ومايترتب عليها من تغيرات فى أبعاد شخصية المسنين.

ثانياً : أهداف تتعلق بالعلاج والارشاد النفسى وأساليب الرعاية النفسية لهذه الفئة وتشمل :

١) استعراض النظريات وفنيات الارشاد النفسى المختلفة - ثم عرض جيد لكيفية إعداد البرامج الإرشادية المستخدمة فى الدراسة .

٢) تصميم أساليب للارشاد النفسى الجماعى ، مما قد يساعد على زيادة الأدوات التى تستخدم للتدخل لمساعدة المسنين على التكيف.

٣) التعرف على مدى فعالية أساليب الإرشاد النفسى الجماعى المستخدمة فى تحسين مفهوم الذات لدى المسنين وذلك عن طريق المقارنة بين هذه الأساليب .

٤) توجيه نظر المسئولين عن رعاية المسنين فى مصر إلى خصائص هذه المرحلة ، والمشكلات النفسية التى يعانى منها المسنون فى هذه المرحلة.

مفاهيم الدراسة :

المسنون : Elderly هم الذين بلغوا السن القانونية كما يحدده قانون المعاشات فى مصر وهو سن الستين ويحصلون على المعاش المستحق ولايعملون .

مفهوم الذات : Self - Concept تصور المسن لذاته (لنفسه) من الجوانب المختلفة وتشمل الجوانب الشخصية ، والأخلاقية والاجتماعية ، والأسرية والجسمية والتى تميز هذا الانسان فى اعتقاده عن غيره من بقية الأفراد الذين يتعامل معهم .

الارشاد النفسى Counseling

تلك العملية النفسية التربوية البناءة التى تهدف إلى مساعدة طالبى الارشاد النفسى على أن يفهم ذاته ويعرف قدراته وميوله وإتجاهاته وإمكاناته ، وأن يحدد مشكلاته ، ويتعرف على العقبات التى تسبب هذه المشكلات ، وأن يستفيد من خبراته الايجابية البناءة فى ايجاد الحلول المناسبة لهذه المشكلات مما يؤدى فى النهاية إلى تحقيق التوافق النفسى و الاجتماعى للمسن وهى جناحى الصحة النفسية التى نسعى إلى تحقيقها. (على سليمان ١٩٩ ص ١٢٨).

الارشاد النفسى الفردى : Individual Counseling

تفاعل بين مرشد نفسى متخصص ومسترشد (طالب ارشاد) فى ضوء المفهوم الذى عرضناه سابقا ، ويتم هذا التفاعل سواء في مؤسسة تربوية أو فى المنتدى أو حتى فى المصنع أو فى أى مكان ، أى أنه ليس مرتبطا بمكان محدد ولا بزمان معين . وهو نوعان الارشاد النفسى المتمركز علي المرشد (الارشاد النفسى المباشر) والارشاد النفسى المتركز على المسترشد (العميل) وهو الارشاد النفسى غير المباشر أو غير الموجه .

(على سليمان ، الارشاد النفسى والعلاج النفسى ، ١٩٩٢)

الارشاد النفسى الجماعى : Group Counseling

وهى عملية تفاعل بين مرشد ومجموعة من طالبى الارشاد (العملاء) والذين يمثلون جماعة صغيرة والتى تعبر عن نفسها (حيث يعبر المسترشدون عن مشكلاتهم وإتجاهاتهم) ، تحت إشراف المرشد النفسى الذى يتولى فقط مساعدة كل منهم على فهم ذاته وقدراته

ومشكلاته ووضع الحلول المناسبة ، وهذا التفاعل يزيد من درجة تفهمهم ويصحح إتجاهاتهم ويعدل من سلوكهم ، وأعضاء هذه المجموعة عاديون لم يصلوا لدرجة المرض النفسى ولكن لديهم مشكلات تضعف من توافقهم. (نفس المرجع السابق) .

مجموعة المواجهة Encounter Group

أسلوب من أساليب الارشاد النفسى التى وضعها كارل روجرز ، حيث أفرد لها كتابا خاصا بعنوان " encounter groups " وفى هذا الاسلوب يحدث التفاعل أساسا بين أفراد مجموعة المواجهة الذين يقومون بالدور الفعال فى الحوار والنقد وتصحيح الأفكار والإتجاهات ، ويقوم الأخصائى النفسى ومساعده بدور التيسير والتدعيم والتعزيز والدفع لاستمرار التفاعل بين أفراد المجموعة . وعن طريق هذا التفاعل تتم المكاشفة والمصارحة والمواجهة الشخصية وهذا يؤدى الى تفريغ الشحنات الانفعالية لديهم مما يؤثر فى تعديل سلوكهم (نفس المرجع السابق).

التحكم الذاتى Self - Control

هو سلسلة من الإستجابات الخاصة أكثر منه بناءا غامضا ، وإن الاستجابة الأولى فى هذه السلسلة هى مراقبة الذات " Self - Monitoring " أى ملاحظة الشخص لسلوكه، والاستجابة التالية هى تقييم الذات " Self - evaluation " وأن هذه الاستجابة يمكن أن تقارن ببعض المعايير، والمرحلة الثالثة فى التحكم الذاتى هى التدعيم الذاتى Self - reinforcement بالثواب أو بالعقاب، حيث يمكن للشخص أن يكافئ نفسه ثوابا أو عقابا . (Bellack & Herson , 1980 , P. 235)

حدود الدراسة :

تتحدد هذه الدراسة بعينة الدراسة التى يتم التعامل معها ، وهى عينة من المسنين المقيمين فى دور المسنين بالقاهرة، ومن الذين تتوافر فيهم الشروط اللازمة ،وذلك للمواظبة على الجلسات الارشادية واجراء الاختبارات والاستفادة منها ، وكذلك تتحدد بالأدوات التى تستخدم فى هذه الدراسة سواء للتشخيص ، أو للإرشاد النفسى، أو أساليب ارشادية للمسنين، وتتحدد بالمصطلحات التى التزم بها الباحث فى هذه الدراسة، كما أنها تتحدد بالأسلوب الإحصائى المناسب لمتغيرات هذه الدراسة.